

✽ غريب النقول في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)،

سورة الفاتحة أنموذجاً

Gharyīb al-Nuqūl fī Tafsīr al-Baḥr Al-Muḥīṭ by:

Abū Ḥayyān al-A'ndalusī (d. 745 AH), Sūrat al-Fātiḥā as a model

كـ هـ أ. منى مصطفى شحادة¹، د. أحمد عبد الكريم الكبيسي²

¹ جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الإمارات)

mshehade@sharjah.ac.ae

² جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الإمارات)

aalkubise@sharjah.ac.ae

تاريخ الإرسال: 2023/01/12 تاريخ القبول: 2023/02/28 تاريخ النشر: 2023/02/28

ملخص البحث:

يُعد علم غرائب التفسير والتأويل من أدق علوم القرآن الكريم، اعتنى به ثلة من الأئمة ونههوا على أهميته، وذلك لثبُل مقصده في التنبيه على بعض الأقوال الغريبة التي قد تكون ضعيفة أو ربما باطلة فلا تصح أن تكون تفسيراً لآيات الكتاب العزيز.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة في افتتاحية، وثلاثة مطالب، لجمع ودراسة وموازنة غريب الأقوال والنقول التي ذكرها أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) في سورة الفاتحة في تفسيره البحر المحيط. وهي تتضمن ثلاث مسائل: الأولى: وصَفَ أبو حيان قول أبي يزيد البلخي (ت322هـ) إِنَّ أَصْلَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (الله) أعجمي بالقول الغريب. الثانية: وصَفَ تركيب لفظ (يَوْم) بالتركيب الغريب. الثالثة: وصَفَ ما نُقِلَ عن سيبويه في إضافة اسم الفاعل النكرة إلى المعرفة في قوله: ﴿مَلَأْتُ يَوْمَ الْدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:4]، بالنقل الغريب.

* المؤلف المرسل: دكتوراه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة.

وقد أظهرت الدراسة وُصفه قول أبي يزيد البلخي بالقول الغريب، أراد أنه قول ضعيف فالجمهور على أن (الله) لفظ عربي وليس أعجمي. وفي (يَوْم) قال هو تركيب غريب، وقصد أنه تركيب نادر قليل، فقلّ ما يأتي في اللغة مثله لتوالي حرفي العلة (الياء والواو). ووصفه ما نُقل عن سيويه في ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، بالنقل الغريب يريد أنه لم يقف على هذا النقل إلا بعض أهل الاختصاص.

الكلمات المفتاحية: غريب النقول، الفاتحة، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط.

Abstract:

The science of Gharāyīb al-Tafsīr is a key science among the sciences of the Holy Qur'ān. Many Imāms pointed for its importance. It aims to identify some Gharyīb sayings that might be false, and thus cannot reflect the correct interpretation of the Holy Qur'ān verses.

This research aims to collect, study, and compare Abū Ḥayyān al-A'ndalusī's (d.745 AH) Gharyīb sayings cited in Sūrat al-Fātiḥā, in al-Baḥr Al-Muḥīṭ. There are three cases; the first: Abū Ḥayyān described the saying of Abū Yazīd al-Balkhī (d.322 AH) that the origin of the word "Allah" is not Arabic as a Gharyīb saying. The second, He described the structure of the word (Yaūm) to be Gharīb. The third he described Sībawayh's sayings in (Mālik Yaūm Eddyīn) [al-Fātiḥā: 4], as Gharyīb reporting.

The study showed that when He described Abū Yazīd al-Balkhī's saying as Gharyīb saying, he meant it was incorrect, since most Muslim Scholars consider (Allah) as an Arabic word. As for (Yaūm), He said it has a Gharyīb structure, meaning that its structure is rare i.e.: having two consecutive vowels. Then, He described Sībawayh's saying in (Mālik Yaūm Eddyīn) as a Gharyīb reporting, meaning only few specialists are aware of this saying.

Key words: Gharyīb al-Nuqūl, al-Fātiḥā, Abū Ḥayyān al-A'ndalusī, al-Baḥr al-Muḥīṭ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،
إنَّ من أجلِّ العلوم -إن لم يكن أجلُّها- هو الاشتغال بخدمة كتاب الله تعالى وتسهيل فهمه، وتدبر معانيه، والوقوف على أسرارهِ ولطائفهِ وخباياه، وشرح غريبهِ وبيان غرائبه. ولعل من أدق هذه العلوم علم غرائب التفسير، وهو علم يُعنى بذكر غرائب التفسير وعجائب التأويل التي ذُكرت في تفسير بعض آي القرآن العظيم⁽¹⁾، وقد اعتنى الإمام أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) -رحمه الله- بهذا الموضوع في تفسيره البحر المحيط، فذكر العديد من غريب الأقوال والنقول التي نُقلت في تفسير بعض الآيات.

ودراسة علم غرائب تفسير القرآن من الأهمية بمكان، فقد أفردته بالتصنيف الإمام محمود بن حمزة الكرماني (ت505هـ)، فألَّف كتاباً بعنوان (غرائب التفسير وعجائب التأويل)، قصد فيه التنبيه على الأقوال الغريبة التي تنقل في تفسير بعض الآيات، قال رحمه الله: «فإنَّ أكثر العلماء والمتعلمين في زماننا يرغبون في غرائب تفسير القرآن وعجائب تأويله، ويميلون إلى المشكلات المعضلات في أقاويله»⁽²⁾. ومن المفسرين الذين اهتموا بهذا الموضوع الزمخشري (ت538هـ)، فقد ذكر في كشافهِ بعض التفاسير الغريبة سماها بـ (بدع التفاسير)، في إشارة واضحة منه إلى التنبيه على خطأ هذه الأقوال والإشارة إلى ضعفها. وكذلك، خصص الإمام السيوطي (ت911هـ) في كتابهِ (الإتقان في علوم القرآن)، الباب التاسع والسبعين للكلام عن غرائب التفسير وثبَّه على أهميته. ويأتي في هذا الباب كتاب (بدع التفاسير) للشيخ عبدالله بن صديق الغماري (ت1413هـ)، هدف فيه المؤلف التنبيه على بعض التفاسير المخطئة، أو الخاطئة التي يجب اجتنابها في فهم كلام الله تعالى⁽³⁾. فالناس بطبعها تتعلق بكل قول غريب غير مألوف، فإن كانت هذه الأقوال الغريبة

¹ الكرماني، محمود بن حمزة (ت505هـ). غرائب التفسير وعجائب التأويل. دار القبة للثقافة الإسلامية بمكة، د.م، ن، 87/1.

² الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 87/1.

³ الغماري، عبد الله بن صديق (ت1413هـ). بدع التفاسير. دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء، ط2، 1406هـ/1986م، ص:4.

المذكورة في تفسير آيات القرآن الكريم ضعيفة، أو بعيدة، أو مرجوحة، أو منكرة وباطلة، وجب التنبيه عليها، وإلا أوقعت القارئ في الخطأ وضلّت به عن جادة الطريق الصواب.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة، التي تتبع المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي المقارن، يجمع الأقوال التي وصفها أبو حيان بالغرابة كما وردت في سورة الفاتحة في تفسيره البحر المحيط، ومن ثمّ دراستها وموازنتها مع أقوال العلماء، للكشف عن مقصد أبي حيان وصفه هذه النقول بالغرابة، ولبيان موقف العلماء من ذلك. فإنه بحسب بحثنا وتبعنا لإعمال الباحثين، فإننا لم نقف على من سبق وتصدي لهذا الموضوع وأفرده بمزيد بحث ودراسة، والله نسأل التوفيق والسداد، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث: تهدف هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولاً: ما المراد بغيرب الأقوال والنقول؟

ثانياً: ماذا قصد أبو حيان عندما وصفَ بعض الأقوال التي جاءت في سورة الفاتحة بالغرابة؟

ثالثاً: ما هي أنواع غريب النقول التي ذكرها أبو حيان في تفسيره سورة الفاتحة؟

رابعاً: هل اتفق العلماء مع أبي حيان في وصفه الأقوال بالغرابة، أم خالفوه؟

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي ذكرت في مشكلة البحث:

أولاً: الكشف عن المراد بغيرب الأقوال والنقول.

ثانياً: بيان مقصد أبي حيان وصفه بعض الأقوال التي جاءت في سورة الفاتحة بالغرابة.

ثالثاً: ذكر أنواع غريب النقول التي ذكرها أبو حيان في تفسيره سورة الفاتحة.

رابعاً: بيان مدى اتفاق أو واختلاف العلماء مع أبي حيان في وصفه الأقوال بالغرابة.

خطة البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في افتتاحية، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وبعدها

فهرس على النحو الآتي: مقدمة وفيها موضوع البحث، أهميته وأسباب اختياره، مشكلة البحث وأهدافه، والمنهج المتبع في إعدادده، وتفصيل خطة الدراسة.

● المطلب الأول: غريب النقول في لفظ الجلالة (الله).

● المطلب الثاني: غريب النقول في لفظ (يَوْم).

● المطلب الثالث: غريب النقول في ﴿مَلَأَ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

● الخاتمة: فيها نتائج البحث.

المطلب الأول: المسألة الأولى من سورة الفاتحة:

قال تعالى: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّخِيمَ ۝﴾ [الفاتحة:1].

في حديثه على أصل كلمة (الله) لفظ الجلالة، من سورة الفاتحة، قال أبو حيان: "ومن غريب ما قيل: إِنَّ أصله

لاها بالسريانية فُعْرَبَ، قال: كَحَلْفَةٍ من أبي رياح... يَسْمَعُهَا لَاهُ الْكِبَارُ⁽⁴⁾. قال أبو يزيد البلخي (ت.322هـ): هو أعجمي، فإنَّ اليهود والنصارى يقولون لاها، وأخذت العرب هذه اللفظة وغيروها فقالوا الله"⁽⁵⁾.

وصف أبو حيان مقولة أبي يزيد البلخي - إِنَّ لفظ الجلالة أعجمي غير عربي بالغرابة - فقال هذا من (غريب القول)، ولم يذكر قرينة ترشدنا إلى مراده، لذا تستهدف هذه المسألة إلى الكشف عن أمرين؛ الأول مقصد أبي حيان من قوله (غريب القول). والثاني: موقف العلماء من ذلك.

أقوال المفسرين في أصل لفظ الجلالة:

اعتنى بعض المفسرين بمقولة أبي يزيد البلخي (ت.322هـ) التي استغريها أبو حيان، فكانوا فريقين؛ أولهما: نقلوا هذه المقولة - في الغالب - بصيغة التمریض من دون أي بيان أو تعليق. وثانيهما: أولوا المسألة مزيداً من التفصيل والتفنيذ، كما يلي:

الفريق الأول: نقل بعض المفسرين مقولة أبي يزيد البلخي بصيغة التمریض من دون أي تعليق، ومن هؤلاء، الثعلبي (ت.427هـ)، قال: "وقال قوم: أصله (لاها) بالسريانية، وذلك أَنَّ في آخر أسمائهم مدّة، كقولهم للروح (روحا)، وللقدس: (قدسا)، وللمسيح: (مسيحا)، وللابن: (ابنا)، فلما طرحوا المدّة بقي (لاه)، فعزّبه العرب وأقروا"⁽⁶⁾.

⁴ هذا البيت من قصيدة للأعشى (ت7هـ). وأبو رياح، هو حصن بن عمرو بن بدر رجل من بني ضبيعة، قتل رجلاً جار لبني سعد بن ثعلبة، فسأله أن يحلف أو يديه، فحلف ألا يفعل، ثم قُتل بعد حلفته، وصار يمينه مثلاً لمن يحنث في يمينه. الأعشى، ميمون بن قيس (ت7هـ). ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. تحقيق محمد حسين، مكتبة الأدب بالجماميز بمصر، 1437هـ، 283/1.

⁵ أبو حيان، محمد بن يوسف (ت745هـ). البحر المحيط. تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420هـ، 28/1.

⁶ الثعلبي، أحمد بن محمد (ت427هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق الإمام ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1422هـ/1992م، 96/1.

ومثله قال البيضاوي، وأبو السعود، وابن عاشور، قالوا: "وقيل أصله لآها بالسريانية فُعْرَبَ بحذف الألف الثانية وإدخال الألف واللام عليه، وتفخيم لأمه إذا لم ينكسر ما قبله سَنَةً، وقيل مطلقاً"⁽⁷⁾.

الفريق الثاني: وهم من فضّل في المسألة ويبيّن ضعفها مستعيناً ببعض الأدلة، ويأتي في مقدمتهم:

1- الكرمانى قال: "ومن غريب ما ذُكِرَ في لفظ الله عزَّ اسمه: أنَّ أصله لآها بالسريانية، حذف الألف من آخره وزيد الألف واللام في أوله"⁽⁸⁾.

2- الفخر الرازي، إذ يقول: "قال بعضهم هذه اللفظة ليست عربية، بل عبرانية أو سريانية، فإنهم يقولون: (إلهنا، رحمانا، ومرحيانا)، فلما عُرِّبَ جعل (الله الرحمن الرحيم)، وهذا بعيد، ولا يلزم من المشابهة الحاصلة بين اللغتين الطعن في كون هذه اللفظة عربية أصلية، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25] وأما الأكثرون فقد سلّموا كونها لفظة عربية..."⁽⁹⁾.

3- استشهد الإمام ابن كثير بقول الفخر الرازي مضعفاً قول أبي يزيد البلخي، فقال: "وحكى فخر الدين عن بعضهم أنه ذهب إلى أن اسم الله تعالى عبراني لا عربي، ثم ضعفه، وهو حقيق بالتضعيف كما قال"⁽¹⁰⁾.

⁷ البيضاوي، عبدالله بن عمر (ت685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي بيروت، ط.1، 1418هـ، 26/1؛ أبو السعود، محمد بن محمد (ت982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي بيروت، د.م.ن، 11/1؛ وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر بتونس، د.ط، 1984م، 165/1.

⁸ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 94/1.

⁹ الرازي، محمد بن عمر (ت606هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي بيروت، ط 3، 1420 هـ، 148/1.

¹⁰ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط.2، 1420هـ. 124/1.

4- وأما السمين الحلبي فقد تبَيَّنَ مقولة شيخه أبي حيان ونقلها عنه بنصها ذاكراً قول البلخي⁽¹¹⁾.

5- ومن المتأخرين، ردَّ الإمام الألوسي قول أبي يزيد البلخي بالأدلة، وأنقل قوله بنصه لوجهته، قال: "وزعم البلخي أنه ليس بعربي، بل هو عبراني، أو سرياني مُعَرَّبٌ لها، - ومعناه ذو القدرة-، ولا دليل عليه فلا يصار إليه، واستعمال اليهود والنصارى لا يقوم دليلاً إذ احتمال توافق اللغات قائم، ... فهذا الزعم ساقط عن درجة الاعتبار لا يساعده عقل ولا نقل، والذي عليه أكابر المعبرين كالشافعي، محمد بن الحسن، والخطابي، والغزالي، والفخر الرازي، وأكثر الأصوليين والفقهاء، ونقل عن اختيار الخليل، وسيبويه، والمازني، وابن كيسان، أنه عربي..."⁽¹²⁾.

6- وتبعهم محمد صديق خان (ت1307هـ) فقد صرح في تفسيره، بأن لفظ الجلالة عربي غير أعجمي، قال: "(الله) علم عربي مرتبط جامد عند الأكثر"⁽¹³⁾.

7- وقال الطبطبائي (ت1401هـ): "وقد كان مستعملاً دائراً في الألسن قبل نزول القرآن يعرفه العرف الجاهلي كما يشعر قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: 87]"⁽¹⁴⁾.

8- وأختم بقول أحمد الخليلي في حديثه عن لفظ الجلالة إذ قال: "ومن أغرب ما قيل إنَّ هذا الاسم الكريم ليس بعربي الأصل، وهو رأي لا يُلْتَفَتُ إليه، ولعل من قال به حيَّره اختلاف العلماء فيه هل هو مشتق أو غير مشتق؟ وما هو أصل اشتقاقه فلم يستطع أن يخلص من ذلك إلا إلى القول بأنه أعجمي الأصل"⁽¹⁵⁾.

¹¹ السمين الحلبي، الدر المصون، 28/1-29.

¹² الألوسي، محمود بن عبدالله (ت1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية بيروت، ط.1، 1415هـ، 59/1.

¹³ محمد صديق خان (ت1307هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية ببيروت، 1412هـ/1992م، 41/1.

¹⁴ الطبطبائي، محمد حسين (ت1401هـ). الميزان في تفسير القرآن. جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بآيران، د.م.ن، 18/1.

¹⁵ أحمد الخليلي. جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل. مكتبة الاستقامة بسلطنة عمان، 1404هـ/1984م، 204/1-205.

أحد الأقوال في جذور لفظ الجلالة:

لم نقف بحسب بحثنا على من تبني قول أبي يزيد البلخي بأن أصل لفظ الجلالة ليس بعربي، ولكن يحسن هنا أن نشير إلى ما نقله محمد عزة دَرُوزَة (ت1404هـ) عن بعضهم في حديثه عن لفظ الجلالة (الله)، وهو قريب من مقولة أبي يزيد البلخي، القائل: "ومما قاله بعضهم إن كلمة (الالة) المعبود الجاهلي المشهور المذكور في سورة النجم هي مؤنث (الله). ويقتضي القول الأخير أن تكون كلمة (الالة) عربية فصحي أصلاً مع أن هذه الكلمة قُرئت بصيغ متنوعة متقاربة مثل (اللاتو) و(اللت) و(هاللت) على آثار قديمة بابلية، ونبطية، وثمودية، وتدمرية، ولحيانية، قبل البعثة بأمد طويل قد يصل إلى ألفي عام، ولا يقل عن أربعمائة عام، أي قبل أن تصبح اللغة العربية فصحي مثل لغة القرآن وعصر النبي ﷺ ... ولما كانت لغة البابليين، والتموديين، واللحيانيين، والأنباط، والتدمريين، واللغة العربية الفصحى من أصل قديم واحد فلا يبعد أن يكون أصل الكلمة يعني الرب المعبود، وأن تكون من جذر من الجذور السابقة الذكر، وأن تكون كلمة (الله) الفصحى هي تطور من ذلك. وفي اللغات العربية القديمة وردت كلمة (إيل) بمعنى الله أو الإله أو المعبود. وكانت تطلق على المعبود الأعظم أحياناً، وعلى بعض المعبودات أحياناً في بلاد اليمن، والعراق، والشام قبل البعثة النبوية بمئات السنين. وكانوا يضمون إليها كلمات متنوعة ويسمون أنفسهم بها تسجيلاً لعبوديتهم للمعبود الذي كانت ترمز إليه... فليس من المستبعد أن تكون كلمة (الله) في الفصحى وكلمة (الالة) تطوراً عن تلك الكلمات، وأن يكون أحد الجذور المذكورة مشتركة بين هذه اللغات وأن تكون الكلمة من أحدها. وفي اللغة العبرانية التي هي شقيقة من شقائق اللغة العربية كلمة (الوهميم) بمعنى الآلهة، حيث يبدو من ذلك صورة من صور تطور الكلمة من أحد تلك الجذور"⁽¹⁶⁾.

¹⁶ محمد عزة دَرُوزَة. التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، 1383هـ، 294/1.

وخلاصة ما ذكر محمد دروزة، أنه لا يستبعد أن يكون لفظ الجلالة يعود في أصل جذوره إلى لغات قديمة سبقت اللغة العربية بالآلاف السنين، ثم تطورت هذه اللفظة حتى استقرت كما نعرفها الآن (الله) في اللغة العربية الفصحى، وهي بذلك أصبحت لفظة عربية فصيحة أصيلة. ثم يَختَم فيقول: "وعلى كل حال فإن كلمة (الله) قد غدت في اللغة العربية الفصحى قبل الإسلام علماً على القوة العظمى العاقلة الخالقة، أو اسماً رئيسياً وأصيلاً لها. وقد كان العرب يستعملونها في هذه الدلالة على اعتبار أنه لا بدّ لهذا الكون العظيم البديع من صانع يدينون له بالعبودية والعبادة. وكانوا يعبدونه ويحلفون بكلمتي (الله) و(اللهم) ويسمون أنفسهم (عبد الله) للدلالة على ذلك"⁽¹⁷⁾.

مقصد أبي حيان بقوله إنَّ من غريب القول أنَّ لفظ الجلالة (الله) أعجمي وليس عربي: ذكر أبو حيان في هذه المسألة أنَّ من (غريب القول) ما قاله أبي يزيد البلخي إنَّ لفظ الجلالة (الله) أعجمي وليس عربي. وبعد دراسة الأقوال السابق ذكرها، نرى أنَّ أبا حيان أراد بقوله -غريب القول، أي ضعيفه-، ودليله:

1- نقل الثعلبي، والبيضاوي، وأبو السعود، وابن عاشور، ما نُسب إلى أبي يزيد البلخي، بصيغة التمريض، فقالوا: (قيل، أو قال قوم، أو قال بعضهم)، وهي صيغ تشير إلى ضعف ما نُقل. 2- أشار الرازي كما تقدم إلى ضعف قول أبي يزيد البلخي، قال هو بعيد، ونُقل عن الأكثرين أنَّ لفظ الجلالة (الله) لفظة عربية.

3- صرح ابن كثير فيما مضى بضعف ما نُسب إلى البلخي، قال: "ضعفه الرازي، وهو حقيق بالتضعيف كما قال".

4- ردُّ الألوسي قول أبي يزيد البلخي، وذكر بأنَّ ما زعمه البلخي ساقط عن درجة الاعتبار، لا يساعده عقل ولا نقل، وفيه دليل على ضعفه.

5- وصف الكرمانى، والسمين الحلي قول البلخي بالغرابة.

6- ضَعَّف أحمد الخليلي كما أشرنا سابقاً قول أبي يزيد البلخي ووصفه بالغرابة، ثم عقب على ذلك، فقال: هو رأي لا يُلتفت إليه.

¹⁷ محمد عزة دروزة، التفسير الحديث، 1/294.

7- أشار بعض العلماء إلى أن لفظ الجلالة (الله) لفظ عربي كالطبطبائي، وصرح بذلك محمد صديق خان، وهو ما خلص إليه محمد دروزة.

الخلاصة: وبعد النظر في الأقوال السابقة بالتدقيق والتمحيص، توصلنا إلى ضرورة ردّ قول أبي يزيد البلخي فهو - كما أشار أبو حيان - قول غريب ضعيف، ويمكن الاستدلال على ذلك بما يلي:

أولاً من القرآن الكريم:

1- قال تعالى في وصف كتابه العزيز: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١﴾ [يوسف: 2]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ٢﴾ [النحل: 103]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣﴾ [فصلت: 3]، والله أصدق قبيلاً في وصف كتابه العزيز بأنه عربي ممن سواه.

2- نقل ابن فارس "عن بعض أهل العربية قولهم إن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء وأنه كله بلسان عربيّ، يتأولون قوله جلّ ثناؤه: ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ٢﴾ [الشعراء: 195]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣﴾ [الزخرف: 3]. وعللوا ذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء، لتوهّم متوهّم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه" (18). واختاره الإمام الطبري، "فهو يرى أن الله جلّ ثناؤه إنما أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من ألسن سائر أجناس الأمم، وصرح بفساد قول من زعم أن منه ما ليس بلسان العرب ولغاتها" (19). وقد نقل الإمام السيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها عن الجمهور مثل هذا الرأي (20).

¹⁸ ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت395هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق محمد بيضون. ط. 1، 1418هـ/1997م، 1/32-33.

¹⁹ الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ). جامع البيان في آي تأويل القرآن. تحقيق محمد شاكر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط. 1، 1420هـ/2000م، 1/19.

²⁰ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). المزهري في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط. 1، 1418هـ/1998م، 1/209. ولأبي عبيدة (ت209هـ) قول مخالف في الموضوع. ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، 1/32-33.

3- بالنسبة للفظ الجلالة، فإننا نرجح بأنها عربية أصيلة، ونذكر بعض الأمثلة من القرآن الكريم التي تثبت أن العرب كانت تستعمل لفظ الجلالة (الله) في كلامها، وأنها لفظة عربية أصيلة غير مُعرَّبة كما زعم بعضهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61]، قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَتَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: 63]، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزمر: 38]، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: 87]. وفي هذه الأمثلة دليل صريح واضح بأن العرب كانوا يستعملون لفظ الجلالة (الله)، فالقرآن الكريم لم ينزل إلا بلغتهم، وقد أجابوا على كل ما سبق من الأسئلة بجواب واحد (ليقولن الله)، فتوحيد الجواب في كل ما سبق من الآيات فيه دلالة معتبرة أنها لفظة عربية الأصل غير مُعرَّبة.

ثانياً من المرويات الحديثية:

أخرج أبو عُبيد القاسم بن سلام (ت.224هـ) أحاديث عدة في بيان أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب، منها:

1- عن أبي صالح عن ابن عباس قوله: «نزل القرآن على سبعة أحرف أو قال بسبع لغات، منها خمسٌ بلغة العَجَزِ من هوازن وهم الذين يقال لهم علياً هوازن وهي خمس قبائل أو أربع، منها سعدُ بن بكر وجُشْمُ بن بكر ونَصْرُ بن معاوية وثَقِيف»⁽²¹⁾. وفيه دليل أن لفظ الجلالة عربي.

2- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، قال: «بلسان قريش، ولو كان غير عربي ما فهموه... وليس من ألسنة الأمم أوسع من لسان العرب. والقرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب، وربما وافقت اللغة اللغات، وأما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء»⁽²²⁾.

²¹ أبو عُبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ). فضائل القرآن. تحقيق مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير بدمشق، 1415هـ/1995م، 340/1.

²² أخرجه السامري بن حسون، عبدالله بن الحسين (ت386هـ) بإسناده إلى ابن عباس، اللغات في القرآن. تحقيق صلاح مطبعة الرسالة بالقاهرة، ط.1، 1365هـ/1946م، 19/1.

ثالثاً من الشعر الجاهلي:

ومما يدفع ادعاء أبي يزيد البلخي من أساسه، ما نُقل من الشعر الجاهلي الذي نزل القرآن بلغته، فقد أنشد زيد بن عمرو بن نُقَيْل:

عَجِبْتُ فِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٌ ... فِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفَى رِجَالًا ... كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ ... فَيَرْبُلُ مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ
وَيَبْنِي الْمَرْءُ يَعْتُرُ ثَابَ يَوْمًا ... كَمَا يَتَرَوَّحُ الْعُصْنُ الْمَطِيرُ
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي ... لِيُغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْعَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبُّكُمْ أَحْفَظُوهَا ... مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُ⁽²³⁾

ومن المسلم بأن ما جاء في الشعر الجاهلي هو لفظ عربي أصيل لا محالة، وقد ذكر ابن نُقَيْل لفظ الجلالة (الله) مرتين في قصيدته، فثبت المراد، والله أعلم.

ومن الشعر أيضاً: أخرج الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «أصدق بيت قالته العرب قول لبيد: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ»⁽²⁴⁾. ولفظ النبي ﷺ في هذا الحديث يفي بالغرض، فقد صرح ﷺ أَنَّ أَصْدَقَ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ، وَفِيهِ لَفْظُ الْجَلَالَةِ وَهُوَ يَفِيدُ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ كَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْعَرَبِ الْأَفْتَحَاحَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَزِدَ عَلَى ذَلِكَ مَا بَيَّنَّهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، أَنَّ لَبِيداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ لَفْظَةً مَعْرُوفَةً فِي أَصْلِ لُغَتِهِمْ⁽²⁵⁾.

²³ ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت151هـ). كتاب السير والمغازي. تحقيق سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ط.1، 1398هـ/1978، 117/1؛ وابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت213هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.2، 1375هـ/1955م، 1/227-226.

²⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ). صحيح البخاري. كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، رقم (3841)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط.1، 1422هـ. 42/5؛ ومسلم، مسلم بن الحجاج (ت261هـ). صحيح مسلم. كتاب الشعر رقم (2256)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت.ن.، 4/1768.

²⁵ ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط.1، 1415هـ، 501-502.

رابعاً: أقوال المفسرين:

- قال الرازي في لوامع البيانات شرح أسماء الله الحسنى والصفات: "أما أكثر العلماء فقد اتفقوا على أن لفظ الجلالة (الله) عربية وهو الصحيح، ويدل عليه وجوه:
- الحجة الأولى: أن العرب وإن كانوا يعبدون الأوثان إلا أنهم كانوا معترفين بوجود خالق العالم، ويبعد أن يقال إنهم مع هذا الاعتراف ما كانوا يعرفون له اسماً في لغتهم حتى أخذوه عن لغة أخرى.
 - الحجة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر:38]، أخبر عنهم أنهم معترفون بأن خالق السماوات والأرض هو الله، وهذا يدل على اعترافهم بهذا الاسم.
 - الحجة الثالثة: إن القرآن نزل بلغة العرب فلو لم تكن هذه اللفظة عربية مع أن القرآن مملوء منه لم يكن القرآن كله عربياً، وأما استدلالهم بأن لفظاً شبيهاً بهذا اللفظ موجود بالعبرانية والسريانية، فيبعد لأنه يحتمل أن يكون هذا من باب توافق اللغات، ومع هذا الاحتمال سقط ما قاله البلخي من الاستدلال، فثبت أن هذه اللفظة عربية"⁽²⁶⁾.
 - وقال ابن عاشور في حديثه عن لفظ الجلالة: "والله هو اسم الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد... وأحسب أن اسمه تعالى تقرر في لغة العرب قبل دخول الإشراك فيهم فكان أصل وضعه دالاً على انفراده بالألوهية إذ لا إله غيره فلذلك صار علماً عليه"⁽²⁷⁾.

²⁶ الرازي، محمد بن عمر (ت606هـ). لوامع البيانات شرح أسماء الله الحسنى والصفات. المطبعة الشرقية بمصر، 1323هـ، 79-80.

²⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 162-163/1.

خامساً: أقوال أهل اللغة:

أ- قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ): "أَلِيَّة: إِنَّ اسم الله الأكبر هو: الله، لا إله إلا هو وحده. وتقول العرب: الله ما فعلت ذاك تريد: والله ما فعلته. وقولهم في الجاهلية الجُهلاء: لا إله أنت، أي لله أنت" (28).

ب- ذكر قُطْرُب (ت206هـ): "إن هذا الاسم لكثرة دوره في الكلام واستعماله قد كثرت فيه اللغات. فمن العرب من يقول: (والله لا أفعل) ومنهم من يقول: (لاه لا أفعل)، ومنهم من يقول: (والله) بإسكان الهاء وترك تفخيم اللام" (29). وأنشد: أَقْبَلْ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ... يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَغْلَّةِ (30).

ج- قال أبو الهيثم الرازي (ت226هـ): وقد قالت العرب (بِسْمِ اللَّهِ)، بغير مَدَّة اللّام وَحَذَفِ مَدَّة لَاهِ (31).

فقد بيّن الخليل، وقطرب، وأبو الهيثم الرازي، أن العرب كانت تستخدم لفظة (الله) للدلالة على الذات الإلهية، ولم يذكر أن أصلها (لاها)، كما زعم البلخي، أو أنها أعجمية فَعُرِّبَتْ.

²⁸ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ). كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م.ن.، 91-90/4 (مادة الواو واللام والهاء).

²⁹ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ). اشتقاق أسماء الله الحسنى. تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة بيروت، ط.2، 1406هـ/1986م، 29/1.

³⁰ هذان بيتان من مشطور الرجز، لم ينسبا لقائل معروف، البندجي، اليمان بن أبي اليمان (ت284هـ). التقفية في اللغة. تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد، 1976م، 298/1؛ وقيل إنهما لقطرب (ت206هـ)، ينظر: المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ط.3، 1417هـ/1997م، 48/1.

³¹ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). لسان العرب. دار صادر بيروت، ط.3، 1414هـ، 467/13.

سادساً: احتمال اتفاق اللغات:

وفي سياق توافق اللغات في اللفظة الواحدة، فقد ثبت عن أبي عبيدة (ت209هـ) قوله إنه: "قد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها، فمن ذلك الإستبرق وهو الغليظ من الديباج وهو استبره بالفارسية أو غيرها... والدست والدشت والخيّم والسخت، وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم"⁽³²⁾.

- وكذا الإمام الطبري، فهو يرى احتمال اتفاق اللغات المختلفة في لفظة واحدة، "وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس، وغير ذلك مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ، ولعلّ ذلك كذلك في سائر الألسن التي نجعل منطقها ولا نعرف كلامها"⁽³³⁾. وبمثله قال المرزوقي (ت420هـ)⁽³⁴⁾ ولم يذكره الإمام السيوطي في الألفاظ المعربة⁽³⁵⁾.

وبالجملة فقد لاحظ علماء اللغات وجود أوجه شبه ظاهرة بين العديد من اللغات واللهجات فهي تشترك أو

تتقارب في أمور أصلية وأساسية من جوهر اللغة، وهم يقرون كلمات كثيرة مشتركة بين هذه اللغات، وعليه فرد أي كلمة إلى أصلها السامي، واشترك السريانية والعبرية في هذه اللفظة، لا يفيد كونها أعجمية غير عربية، والله أعلم⁽³⁶⁾.

³² السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 209/1-210.

³³ الطبري، جامع البيان في أي تأويل القرآن، 15/1.

³⁴ المرزوقي، أحمد بن محمد (ت420هـ). شرح الفصح لتعلب. تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى بالسعودية،

د.م.ن.، ص5-6؛ وينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 234/1.

³⁵ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 217/1.

³⁶ جواد علي (ت1408هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار الساقى، ط4. 1422هـ/2001م، 222/1،

ونخلص إلى القول إنَّ الحق هو ما ذهب إليه جمهور العلماء من أنَّ الاسم الأعظم (الله) لفظ الجلالة هي لفظة عربية، وأنها ليست سريانية ولا عبرية، نعم قد تعود جذور اللغات السامية ومنها العربية إلى اللغة السامية الأم أيا ما تكون هذه اللغة، وليس دليل يفيد القطع هنا، ولكن ما تقدم من أدلة من القرآن الكريم، والسنة، والشعر الجاهلي، ومن أقوال المفسرين، واللغويين، فيه دليل قوي ومعتبر بأن هذه الكلمة قد جرت على لسان العرب الأقحاح، وأياً ما كان مصدرها الأساسي قبل الألف السنين فقد ثبتت عربيتها بعدما استخدمتها العرب فأصبحت من مفردات اللغة العربية الفصحى، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: المسألة الثانية من سورة الفاتحة:

قال تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿الفاتحة: 4﴾:

قال أبو حيان: "يَوْم، اليوم هو المدة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويطلق على مُطلق الوقت، وتركيبه غريب، أعني وجود مادة تكون فاء الكلمة فيها ياء وعينها واواً لم يأت من ذلك سوى يَوْم وتصاريفه، ويُوخ اسم للشمس، وبعضهم زعم أنه بُوُخ⁽³⁷⁾ بالباء، والمعجمة بواحدة من أسفل"⁽³⁸⁾.

وصف أبو حيان تركيب كلمة (يَوْم، و(يُوخ) بأنه (تركيب غريب). لذا، سبتين هذه المسألة مقصد أبي حيان من وصفه هذا، وتوضح موقف العلماء من مقولته تلك. ونخصص كلمة (يَوْم) بمزيد من الدراسة لأنها الشاهد في الآية.

أقوال المفسرين في المسألة:

خصَّ أبو حيان هذه المسألة ببعض التفصيل دون غيره من المفسرين⁽³⁹⁾، وبيَّن أنَّ تركيب كلمة (يَوْم)، غريبه كونها لم تَرَد كثيراً في اللغة، ومثلها (يُوخ أو بُوُخ)، حيث تكون فاء الفعل ياءً، وعينه واواً. والمسألة كما ترى لغوية من الطراز الأول، ولا شك بأنَّ أبا حيان هو

³⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 37/1.

³⁸ يُوخ أو بُوُخ: اسم للشمس واختلفوا هل هي بالياء، أم بالباء، قاله ابن الأنباري.

³⁹ لم يتطرق إلى الكلام عن كلمة (يوم) كل من: الفراء، والطبري، والزجاج، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والنخشي، وابن الجوزي، والبيضاوي، والخازن، وابن كثير، وابن عاشور، وصاحب المنار.

إمام في هذا الباب، وبحسب تتبعنا لأقوال جمهور المفسرين، فإننا لم نقف على ذكر غرابة هذا التركيب، أو ذكر مقولة أبي حيان هذه، فقد اقتصر كلام معظمهم على بيان معنى (يَوْم) في اللغة، أو في الشرع، أو في العرف، وإليك خلاصة أقوالهم:

1- قال النحاس: "(يَوْم) جمعه أيام، وقال: "والأصل (أيوم) أدغمت الواو في الياء، ولا يستعمل منه فعل. وزعم سيبويه أنه لو استعمل منه فعل ل قيل: يمت" (40).

2- قال الراغب: "اليَوْم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها. وقد يعبر به عن مدة من الزمان أي مدة كانت، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران:155]" (41).

3- أما الإمام القرطبي، فقد عرّف اليوم بمثل ما عرفه الراغب، وقال: "وربما عبروا عن الشدة باليوم، يقال: يوم أيوم، كما يقال: ليلة ليلاء" (42).

4- وتبعهم السمين الحلبي، فقال: "واليوم لغة: القطعة من الزمان أي زمن كان من ليل أو نهار، وهو لا يختص بليل ولا نهار، وأما في العرف فهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس" (43). ونقل ابن عادل الحنبلي قول القرطبي والسمين الحلبي (44). وكذلك، عرّف معنى كلمة (يوم) عرفاً وشرعاً، كل من السمعاني، والنيسابوري، وأبو السعود (45).

⁴⁰ النحاس، إعراب القرآن، 19/1.

⁴¹ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 894.

⁴² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 143/1.

⁴³ السمين الحلبي، الدر المنصون، 52/1.

⁴⁴ ابن عادل، عمر بن علي (ت775هـ). الباب في علوم الكتاب. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط. 1، 1419هـ/ 1998م، 191/1.

⁴⁵ السمعاني، منصور بن محمد (ت489هـ). تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن بالرياض، ط. 1، 1418هـ/ 1997م، 37/1؛ النيسابوري، الحسن بن محمد (ت850هـ). غرائب القرآن و رغائب الفرقان. تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، ط. 1، 1416هـ، 85/1؛ وأبو السعود، محمد بن محمد (ت982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي بيروت، د.م.ن.، 15/1.

وهكذا، فلم نقف على من تطرق إلى غرابة تركيب لفظة (يَوْم) من المفسرين، وأقصى ما ذكره لم يتعد بيان معنى كلمة يوم في العرف والشرع، وأن جمعها على أيام، وأصله أيّام أدغمت الواو في الياء.

5- وانفرد الإمام الألوسي الذي استشهد بقول أبي حيان للدلالة على غرابة تركيب هذه الكلمة، فقال: "اليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عند أهل السنّة ما عدا الأعمش عبارة عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس، ويطلق على مطلق الوقت، ويوم القيامة حقيقة شرعية في معناه المعروف، وتركيبه غريب إذ فاء الكلمة فيه ياء وعينها واو، ولم يأت من ذلك كما في البحر المحيط إلا يَوْم وتصاريفه"⁽⁴⁶⁾.

أقوال اللغويين في المسألة:

انقسم أهل اللغة إلى فريقين، الأول ذكر معنى كلمة (يَوْم) وأصلها، وتصاريفها، والثاني تطرق إلى المسألة موضوع البحث ببعض التفصيل، وبيانه:

الفريق الأول: ومن هؤلاء نذكر:

1- الفراهيدي، إذ قال: "اليوم: مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها... وتقول العرب لليوم الشّديد: يومٌ ذو أيّامٍ، ويوم ذو أيّامٍ لطولِ شرّه على أهله. والأيّام في أصل البناء: أيّوام، ولكن العرب إذا وجدوا في كلمة واواً، وياءً في موضع واحد، والأولى منهما ساكنة أدغموا وجعلوا الياء هي الغالبة، كانت قبل الواو أو بعدها، ومثلها: سيّد، وميّت، الأصل: سيّود، وميّوت"⁽⁴⁷⁾؛ لأنّ الواو تُقلب إلى الياء، ولا تقلب الياء إليها؛ لأنّ الياء أخفُّ، والادغام إنّما هو نقلُ الأثقل إلى الأخفّ⁽⁴⁸⁾.

⁴⁶ الألوسي، روح المعاني، 86/1.

⁴⁷ الفراهيدي، العين، 433/8.

⁴⁸ ابن يعيش، يعيش بن علي (ت 643هـ). شرح المفصل للزمخشري. دار الكتب العلمية بيروت، ط. 1، 1422هـ/2001م، 539/5.

2- وبمثله قال الأزهري، والجوهري، وابن فارس، والكرماني⁽⁴⁹⁾، وتبعهم ابن منظور⁽⁵⁰⁾.

إذن، كذلك اللغويين من هذا الفريق لم يتعرضوا إلى تركيب كلمة (يَوْم) بأنه غريب، واقتصروا على بيان أصل الكلمة، وجمعها وكيف أدغمت الواو في الياء، مع بعض التمثيل. **الفريق الثاني:** ذكر أصحاب هذا الفريق غرابية كلمة (يَوْم)، وصرحوا بأن هذا التركيب قلّ ما يأتي في اللغة، وإليك أقوالهم:

1- قال سيبويه: "شبهوا قلب الواو ياء في يوجل بأيام ونحوها، والأصل أيوم وأيام... والياء قد تستثقل مع الواو... وإنما قلّ ذلك لأنهم كرهوا الواو بعد الياء فيما ذكرت لك، فكذلك ما هو منها"⁽⁵¹⁾.

2- قال ابن عصفور: "وأما كون الفاء ياء والعين واواً نحو: (يَوْم)، فإنّ ذلك قليل جداً، ولم يجر منه فعل أصلاً؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى ما يُستثقل من توالي الإعلال. وذلك أنه لو بُني من (يَوْم) فعل على "فَعَلَ" أو "فَعَّلَ" بفتح العين أو ضمّها لكان المضارع على "يَفْعُلُ"، فكنت تقول (يَبُومُ)، فتجتمع ياءان في إحداها ضمة وواو. وذلك ثقیل. فلما تعدّر (فَعَلَ) و(فَعَّلَ) رُفِضَ أيضاً (فَعَلَ) بالحمل عليهما"⁽⁵²⁾.

3- وقال ابن يعيش في شرح المفصل: في فصل الواو والياء من حيث اتفاقهما في الإعلال واختلافهما: "وقد يجتمعان في أول الكلمة، فيكون أحدهما فاءً، والآخر عيناً، نحو: (وَيْلُ)، و(يَوْمُ)، وتقلّس الواو أكثر، ف (وَيْلُ) و(وَيْحُ) و(ويس) أكثر من (يَوْم) و(يُوح)، كأهم يكرهون الخروج من الياء إلى ما هو أثقل منها، وهو الواو"⁽⁵³⁾. وقال في موضع آخر:

⁴⁹ الأزهري، تهذيب اللغة، 463/15؛ والجوهري، الصحاح، 2065/5؛ وابن فارس، مقاييس اللغة، 159/6؛ الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 100/1.

⁵⁰ ابن منظور، لسان العرب، 649/12-650.

⁵¹ سيبويه، عمرو بن عثمان (ت180هـ). الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408 هـ/1988م، 4/54، 4/488، 5/283.

⁵² ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ). الممتع الكبير في التصريف. مكتبة لبنان بيروت، ط، 1996م، 1/360.

⁵³ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 419/5. أجل الزمخشري في المفصل عندما ذكر هذه المسألة ولم يفصل فيها، كما إنه لم يذكر ندرة ورود هذا التركيب في اللغة. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت538هـ). المفصل في صناعة الإعراب. تحقيق علي بو ملح، مكتبة الهلال بيروت، 1993م، ص521.

"ولذلك من الاستثقال قلّ في كلامهم نحو: (يَوْمَ)، و(يُوح) للخروج من الباء إلى الواو، وكثُر في كلامهم نحو: (وَيْل)، و(وَيْح)، و(وَيْس)؛ لأنّ فيه خروجاً من ثقیل إلى ما هو أخفّ منه" (54). وقال أيضاً: "وإنّما قلّ ذلك؛ لأنّهم كرهوا الياء بعدها الواو، ولذلك قلّ نحو: (يَوْمَ)، و(يُوح) (55). وبمثله قال الملك المؤيد إسماعيل بن علي المشهور بصاحب حماة (ت732هـ) (56).

5- ومن المتأخرين قال الزبيدي: (وَيَوْمٌ) أيَوْمٌ، و (يَوْمٌ، يَوْمٌ، كَفَرِحَ)، أي: عَلَى وَزْنِ كَتِفٍ، (و) يَوْمٌ (وَوَمٌ)، كَكَتِفٍ، وهذه نادرة؛ لأنّ القياس لا يُوجب قلب الياء واواً، (و) يَوْمٌ (دُو أَيْامٌ) (57).

مقصد أبي حيان من قوله إنّ تركيب كلمة (يَوْمَ، وَيُوح) تركيب غريب:

وصف أبو حيان تركيب كلمة (يَوْمَ) و(يُوح) بأنه (تركيب غريب). وتختلف هذه المسألة عن غيرها من المسائل، إذ ذكر أبو حيان قرينة أرشدتنا إلى مقصده بقوله (تركيب غريب)، فذكر أنه لم يرد في اللغة مادة تكون فاء الكلمة فيها ياء وعينها واواً، سوى يوم وتصاريفه، ويُوح. وبناء على ما بيّنه أبو حيان هنا، نخلص إلى أنّ المراد من قوله (تركيب غريب) أي نادر، قلّ ورودها في اللغة، وذلك تبعاً لقول ثلة من اللغويين والنحويين كما سيأتي بيانه، إن شاء الله فيما يلي:

الخلاصة:

وفي ختام هذه المسألة، نرى أنه قد صحت مقولة أبي حيان إنّ تركيب كلمة (يَوْمَ، وَيُوح) غريبة أي نادرة وقليلة، إذ لم يرد مثلها كثيراً في اللغة، وذلك للأسباب الآتية:

⁵⁴ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 408/5.

⁵⁵ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 429، 425/5.

⁵⁶ الملك المؤيد، إسماعيل بن علي (ت732هـ). الكناش في فني النحو والصرف. تحقيق رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية بيروت، ط، 2000م، 253/2.

⁵⁷ الزبيدي، مرتضى (ت1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، 144/34.

- 1- ذكر سيبويه، وابن يعيش، والمملك المؤيد، أنهم عندما استثقلوا توالي أحرف العلة الياء والواو في نفس الكلمة قلَّ ورودها في اللغة.
- 2- قال ابن عصفور كما مضى، إنَّ كون الفاء ياء والعين واواً نحو: (يَوْمٌ)، فإنَّ ذلك قليل جداً.
- 3- قال الزبيدي: (يَوْمٌ، يَوْمٌ، كَفَرِحَ)، أي: على وَزْنِ كَتِفٍ، وهذه نادرة.
- 4- وصف الألويسي تركيب كلمة (يَوْمٌ) بالغرابة، وبَيَّنَّ أنه لم يأت في اللغة لفظة فاؤها ياء، وعينها واو، إلا يَوْمٌ وتصاريفه، واستشهد بقول أبي حيان في ذلك.
- 5- عدم تطرق بعض المفسرين واللغويين إلى ذكر ندرة تركيب (يَوْمٌ ويُوْجُ)، لا يفيد أنهم يقولون بخلاف ذلك.
- 6- لم نقف -بحسب بحثنا- على من قال بخلاف ما سبق، أو أعترض على مقولة أبي حيان موضوع البحث، لذلك فإننا نرى صدقه فيما ذهب إليه، والله أعلم.

المطلب الثالث: المسألة الثالثة من سورة الفاتحة:

قال تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ❁ [الفاتحة:4].

قال أبو حيان في حديثه على أوجه القراءات للفظ (مَالِكٍ): "إنَّ اسم الفاعل، إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال، جاز فيه وجهان: أحدهما ما قدمناه من أنه لا يعرف بما أضيف إليه، إذ يكون منوياً فيه الانفصال من الإضافة، ولأنه عَمِلَ النصب لفظاً. الثاني: أن يتعرف به إذا كان معرفة، فَيُلْحَظ فيه أن الموصوف صار معروفاً بهذا الوصف، وكان تقييده بالزمان غير معتبر، وهذا الوجه غريب النقل، لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه وتنقيب عن لطائفه. قال سيبويه، رحمه الله تعالى، وزعم يونس والخليل أن الصفات المضافة التي صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكنَّ معرفة، وذلك معروف في كلام العرب، انتهى" (58).

⁵⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 38/1.

وصف أبو حيان ما نقله سيبويه عن يونس والخليل بأنه (غريب النقل)، يريد إضافة اسم الفاعل النكرة إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال إلى المعرفة. وعليه، تهدف هذه المسألة إلى الكشف عن مقصد أبي حيان من قوله (غريب النقل)، وبيان موقف العلماء من ذلك. وسننقل فيما يلي أقوال العلماء الذين اعتنوا بهذه المسألة بدءاً بأهل التفسير، ومن ثم أهل اللغة.

آراء المفسرين في المسألة:

وهنا فريقان؛ الأول ذكروا المسألة بالإجمال من دون الاستشهاد بكلام سيبويه، والثاني استشهدوا بكلام سيبويه أو بكلام أبي حيان، ونبدأ بأقوال الفريق الأول:

الفريق الأول: وفي مقدمتهم جار الله الزمخشري، وننقل قوله بلفظه لوجهته:

1- قال الزمخشري: فإن قلت: "إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكن معطية معنى التعريف، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة؟ قلت: إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، فكان في تقدير الانفصال كقولك: مالك الساعة أو غداً، فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك: هو مالك عبده أمس، أو زمان مستمر، كقولك: زيد مالك العبيد، كانت الإضافة حقيقية كقولك: مولى العبيد، وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين" (59). ونقله عنه ابن عرفة في تفسيره (60)، وذكره السمين الحلبي (61). ومن اللغويين: استحسنة ابن هشام (ت761هـ) في معني اللبيب إذ قال: "فإن لم يكن الوصف بمعنى الحال والاستقبال فإضافته محضة تفيد التعريف والتخصيص لأنها ليست في تقدير الانفصال، وعلى هذا صح وصف اسم الله تعالى بـ ﴿مَلَكٌ﴾ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾". ثم نقل كلام الزمخشري السابق وقال: "هو حسن" (62).

⁵⁹ الزمخشري، محمود بن عمرو (ت538هـ). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة ببيروت، ط. 3، 1430هـ/2009م، 28/1.

⁶⁰ ابن عرفة، محمد بن محمد (ت803هـ). تفسير ابن عرفة. تحقيق جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط. 1، 2008م، 36/1.

⁶¹ السمين الحلبي، الدر المصون، 50/1-51.

⁶² ابن هشام، عبدالله بن يوسف (ت761هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بدمشق، ط. 6، 1985م، 664-665.

2- قال الإمام البيضاوي في إضافة اسم الفاعل (مالك) والمعنى: "... أو له الملك في هذا اليوم، على وجه الاستمرار لتكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة" (63). وبمثله قال النسفي (64).

3- قال ابن جُزَي الكلي: "الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، مَالِكٌ: صفات، فإن قيل: كيف جرّ مالك، ومالك صفة للمعرفة، وإضافة

اسم الفاعل غير محضة؟ فالجواب: أنها تكون غير محضة إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وأما هذا فهو مستمر دائماً بإضافته محضة" (65). ونقله عنه ابن عجيبة الفاسي في تفسيره (66). وهو قول أحمد بن محمد الخراط (67).

4- قال السمين الحلبي: "(مَالِكٌ)، فإن أريد به معنى الماضي فجعله نعتاً واضح، لأن إضافته محضة فيتعرف بها، ويؤيد كونه ماضي المعنى قراءة من قرأ: (ملك يوم الدين)، فجعل (مَلَكٌ) فعلاً ماضياً، وإن أريد به الحال أو الاستقبال فيشكل، لأنه: إما أن يجعل نعتاً لله، ولا يجوز لأن إضافة اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال غير محضة فلا يتعرف، وإذا لم يتعرف فلا يكون نعتاً لمعرفة، لما عرفت فيما تقدم من اشتراط الموافقة تعريفاً وتنكيراً، وإما أن يجعل بدلاً وهو ضعيف؛ لأن البدل بالمشتقات نادر. والذي ينبغي أن يقال: إنه نعت على معنى أن تقييده بالزمان غير معتبر، لأن الموصوف إذا عُرف بوصف كان تقييده بزمان غير معتبر، فكأن المعنى، والله أعلم، أنه متصف بمالك يوم الدين مطلقاً، من غير نظر إلى مضي ولا حال ولا استقبال، وهذا ما مال إليه أبو القاسم الزمخشري" (68). وكذا نقله بلفظه ابن عادل الحنبلي (69). يقرب من قولهما قول أبي السعود (70).

⁶³ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1/28.

⁶⁴ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/30.

⁶⁵ ابن جُزَي الكلي، محمد بن أحمد (ت741هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق عبدالله الخالدي، دار الأرقم بيروت، ط.1، 1416هـ، 1/65.

⁶⁶ ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 1/56.

⁶⁷ أحمد بن محمد الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1426هـ، 4/1.

⁶⁸ السمين الحلبي، الدر المصون، 1/50-51.

⁶⁹ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 1/189-190.

⁷⁰ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1/15.

6- وجاء في تفسير الجلالين: "ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً، كغافر الذنب، فصح وقوعه صفة لمعرفة".⁽⁷¹⁾ وبمثله قال والألوسي⁽⁷²⁾.

الفريق الثاني:

استشهد أصحاب هذا الفريق بقول سيبويه، أو بما أشار إليه أبو حيان، ومنهم:

1- السَّاقِطِي (ت742هـ)، فقال: "قرأ عاصم والكسائي: مَالِك على وزن فاعل، وهو أيضاً صفة أو بدل. واعتُرض: أمّا الصفة فلائّه نكرة، لأنّ الظاهر أنّه اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال، لأنّ اليوم لم يوجد فلا يتعرّف بالإضافة وما قبله معرفة. وأمّا البدل فلائّه مشتقّ، والبدل بالمشتقّ ضعيف. وأجيب بأنّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال أو أضيف إلى معرفة جاز أن ينوى بالإضافة الانفصال، وأنّها على نصب فلا يتعرّف بها، ويقدر أنّ الموصوف صار معروفاً بعد الوصف، أو تقييده بالزمان غير معتبر فيتعرّف بها. وقد قال سيبويه: وزعم يونس والخليل أنّ الصفات المضافة التي صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهنّ كلّهن أن يكنّ معرفة، وذلك معروف من كلام العرب، واستثني من ذلك باب الصفة المشبهة فقط فإنّها لا تتعرّف بالإضافة أصلاً"⁽⁷³⁾.

2- شهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ)، وهو ينقل قول أبي حيان بنصّه -المذكور سابقاً-⁽⁷⁴⁾.

وهكذا، نجد بعض المفسرين الذين كان لهم السبق في الحديث عن هذه المسألة ولم يستشهدوا برأي سيبويه، وهم: الزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، ومن المتأخرين السمين الحلبي، وابن عادل الحنبلي، وابن عرفة، وجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، وأبو السعود، وابن عجيبة، والألوسي، وأحمد بن محمد الخراط، وبالجملة فمجموعهم ليس بالقليل. ومن جهة أخرى، فقد نقل كلام سيبويه السفاقسي وهو من معاصري أبي حيان، والخفاجي وهو من المتأخرين.

⁷¹ الحلبي، محمد بن أحمد (ت864هـ)، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). تفسير الجلالين. دار الحديث بالقاهرة، ط. 1، 2/1.

⁷² الألوسي، روح المعاني، 87/1.

⁷³ السَّاقِطِي، إبراهيم بن محمد (ت742هـ). المجيد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط. 1، 1430هـ، 41/1-42.

⁷⁴ الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ). حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير

البيضاوي، دار صادر ببيروت، د.م.ن.، 103/1.

آراء اللغويين في المسألة:

وبما أن المسألة تتعلق بما قاله سيبويه في كتابه، نرى أن نبدأ بنصّ سيبويه من مصدره، ونشير بعده إلى أقوال النحويين والذين اختلفوا في ذلك على فريقين؛ الأول بسط القول في مسألة إعمال اسم الفاعل بشكل عام، الثاني: نقل قول سيبويه، ومحمل ذلك: قال سيبويه: "وزعم يونس والخليل أنّ هذه الصفات المضافة إلى المعرفة، التي صارت صفةً للنكرة، قد يجوز فيهن كلهن أن يكون معرفةً، وذلك معروفٌ في كلام العرب. يدلّك على ذلك أنّه يجوز لك أن تقول: مررتُ بعبد الله ضاربك، فجعلت ضاربك بمنزلة صاحبك. وزعم يونس أنه يقول: مررتُ بزيدٍ مثلك، إذا أرادوا مررت بزيد المعروف بشبهك، فتجعل مثلك معرفة. ويدلك على ذلك قوله: هذا مثلك قائماً، كأنه قال هذا أخوك قائماً، إلا حسن الوجه..."⁽⁷⁵⁾.

الفريق الأول: بسطوا القول في مسألة إعمال اسم الفاعل وإضافته بشكل عام من دون الاستشهاد بكلام سيبويه:

1- كابن السراج⁽⁷⁶⁾، وابن الوراق⁽⁷⁷⁾، وابن مالك في ألفيته⁽⁷⁸⁾، وابن هشام في شرحه ألفية ابن مالك⁽⁷⁹⁾.

⁷⁵ سيبويه، الكتاب، 429-428/1.

⁷⁶ ابن السراج، محمد بن السري بن سهل (ت316هـ). الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، د.م.ن، 129-125/1.

⁷⁷ ابن الوراق، محمد بن عبدالله (ت381هـ). علل النحو. تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد بالرياض، ط.1، 1420هـ/ 304-301/1م.

⁷⁸ ابن مالك الجبائي، محمد بن عبد الله (ت672هـ). ألفية ابن مالك. دار التعاون، د.م.ن، 36/1، 39.

⁷⁹ ابن هشام، عبدالله بن يوسف (ت761هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق يوسف البقاعي، دار الفكر، د.م.ن، 75/3.

ويشرح المحقق يوسف البقاعي كلام ابن هشام فيقول: "عند الحال أو الاستقبال: وإذا كانت الصفة بمعنى الماضي، أو مطلق الزمن، فالإضافة فيها محضة، نحو: قارئ الدرس أمس كان نشيطاً، وقارئ الدرس نشيط. واختلف في الصفة التي بمعنى الاستمرار؛ ف قيل: هي الحال، وقيل: الاستمرار يحتوي الأزمنة الثلاثة؛ فإذا اعتبر جانب الماضي؛ كانت الإضافة حقيقية، فلا يعمل، ويتعرف بالإضافة، كما في قوله تعالى: ﴿مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾. بدليل وصف المعرفة به؛ وإن اعتبر جانب الحال أو الاستقبال؛ كانت الإضافة غير حقيقية، فيعمل، ولا يتعرف كما في قوله تعالى: ﴿وجاعل الليل سكناً﴾، المحقق يوسف البقاعي، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 75/3.

2- قال الزجاجي: "فإن قال قائل: فكيف قال ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾؟، ويوم الدين لم يوجد بعد؟ فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد بعد؟ قيل له: ذلك جائز في كلام العرب؛ لأن اسم الفاعل قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل، فيكون ذلك عندهم كلاماً سديداً معقولاً صحيحاً، كقولك: (هذا ضارب زيداً غداً) أي سيضرب. وكذلك (هذا حاج بيت الله في العام المقبل) تأويله: سيحج في العام المقبل. أفلا ترى الفعل قد نسب إليه وهو لم يفعله بعد، وإما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾، على تأويل الاستقبال. أي سيملك يوم الدين أي في يوم الدين إذا حضر. والوجه الآخر: أن يكون تأويل المالك راجعاً كما ذكرنا إلى أنه قادر في يوم الدين، أو على يوم الدين أحداثه لأن المالك للشيء قادر عليه، ومصرف له كما ذكرت. والوجه الأول أمس بالعربية وانفد في طرقها" (80) ونقله عنه القرطبي بلفظه (81).

الفريق الثاني:

ذهب أصحاب هذا الفريق إلى اعتماد قول سيويه، أو قالوا بمثله، ومنهم:

1- أبو العباس المبرد وقد عُرف عنه تأثره الشديد بكتاب سيويه وأقواله، فقال: "هذا باب مجرى نعت النكرة عليها: فإن قال قائل: كيف يكون المثل نكرة وهو مضاف إلى معرفة، هلا كان كقولك: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ أَخِيكَ؟ فالجواب في ذلك أن الأخوة محصورة، وقولك مثلك مبهم مطلق، يجوز أن يكون مثلك في أنكما رجلاً أو في أنكما أسمران، وكذلك كل ما تشابهما به، فالتقدير في ذلك التنوين؛ كأنه يقول مررت برجل شبيه بك، وبرجلٍ مثلي لك، فإن أردت بمثلك الإجراء على أمر متقدم حتى يصير معناه المعروف بشبهك لم يكن إلا معرفة، فتقول على هذا مررت بزيد مثلك، كما تقول مررت بزيد أخيك، ومررت بزيد المعروف بشبهك" (82). وفي شرح كلام المبرد، نقل محقق الكتاب محمد عزيمة قول سيويه بنصه (83).

⁸⁰ الزجاجي، اشتقاق أسماء الله الحسنى، ص 44.

⁸¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/142.

⁸² المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ). المقتضب. تحقيق محمد عبدالحق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء

التراث الإسلامي بالقاهرة، ط. 2، 1399هـ/ 1979م، 4/287.

⁸³ محمد عزيمة، محقق كتاب المقتضب للمبرد، 4/287.

2- قال الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك: "جعل (ابن مالك) ما إضافته غير محضة محصوراً في ثلاثة أنواع... ثم إنه قال فيما ذكر من تلك الأنواع: (فعلن تنكيره لا يُعَدَّلُ)، والنحويون يقولون: إن تعريفها بما أُضِفَتْ إليه جائز، فتقول: مررت بزيد ضاربك، ومررت بزيد مثلك، ومررت بعبدالله غَيْرِك، وكذلك سائر الأمثلة، إلا الصفة المشبهة باسم الفاعل، فإن التعريف لا يدخلها البتة. قال سيبويه بعد ما ذكر أنواع ما إضافته عنده غير مَحْضَةٍ: وزعم يونس والخليل رحمه الله أن الصِّفاتِ المضافة (يعني إلى المعرفة) التي صارت صفةً للنَّكِرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكنَّ معرفة. قال وذلك معروفٌ في كلام العرب، يدلُّك على أنه يجوزُ لك أن تقول: مررت بزيد مثلك، أرادوا مررت بزيد المعروف بِشَبْهِهِ. قال: ويدلُّك على ذلك قولك: هذا مثلك قائماً كأنه قال: هذا أخوك قائماً، إلا حَسَنَ الوجه، فإنه بمنزلة رجلٍ..."(84).

3- أما ابن قاسم العبادي (ت992هـ) فقد كتب رسالة قصيرة خصصها لمناقشة قول الزمخشري ومن تبعه في إضافة اسم الفاعل وإعماله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾، كما نقل آراء بعض التَّحْوِين وموقفهم من كلام الزمخشري الذين قالوا إذا أُريدَ باسم الفاعل من قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ زمان مستمر كانت إضافته حقيقية⁽⁸⁵⁾. ومن هؤلاء الرضي (نحو 686هـ)، الذي خالف الزمخشري وأتباعه، وصرح أولاً بإطلاق أن إضافة الوصف المراد به الاستمرار لفظية وليست حقيقية، ليعود بعد ذلك فيقول إن اسم الفاعل والمفعول المستمر يصح أن تكون إضافته غير محضة لفظية، كما يصح أن تكون محضة واستشهد بكلام سيبويه وما مثله في ذلك"⁽⁸⁶⁾.

⁸⁴ الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت790هـ). المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. تحقيق مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط.1، 1428هـ/ 2007م، 28/4.

⁸⁵ واعتراض على الزمخشري بأنه ذكر في الكلام على قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام:96] ما حاصله أن اسم الفاعل إذا أُريدَ به زمان مستمر كانت إضافته لفظية فقد تناقض كلامه، قال السيد كالسعد بأن الزمان المستمر يشمل الماضي والحال والمستقبل، فجاز أن يعتبر جانب الماضي فلا يكون الاسم عاملاً وتكون إضافته حقيقية، وأن يعتبر جانب الحال أو المستقبل فكان الاسم عاملاً وإضافته غير حقيقية، وكل واحد من الاعتبارين يتعلق باقتضاء المقام وقرائن الأحوال انتهى. العبادي، أحمد بن قاسم (ت992هـ). رسالة في اسم الفاعل، المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة. تحقيق محمد حسن عواد، دار الفرقان بالأردن، ط.1، 1403هـ/ 1983م، 74/1.

⁸⁶ العبادي، رسالة في اسم الفاعل، المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، 76/1.

4- وأما ابن هشام فكلامه في مغنيه صريح في اعتماده أن إضافة الوصف المراد به الاستمرار حقيقة أبداً في غير تفصيل، وقد نقل كلام الرمثشري واستحسنه⁽⁸⁷⁾. وبعيداً عن الخوض في اختلاف آراء النحويين في المسألة، فالشاهد أنهم ناقشوا هذا الموضوع في كتبهم وفصلوا فيه.

5- ومن المتأخرين قال عباس حسن (ت1398هـ) في حديثه عن قوله جلّ وعلا: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾: "فكلمة: (مالك) وصف مشتق؛ زمنه يشمل الماضي، والحال، والمستقبل؛ لأن الله مُتَّصِفٌ بصفة التملك في جميع الأزمان. وقد وجدت قرينة تدل على تغليب الزمن الماضي؛ فصارت الإضافة بسببها محضة؛ وهذه القرينة هي: أن كلمة: (مالك) نعت للفظ الجلالة: (الله) وهو أعرف المعارف، فلا يمكن أن يكون نعتة نكرة؛ فلا بد أن تكون كلمة: (مالك)، معرفة... وكل هذا يقتضي أن تكون إضافة الصفة هنا محضة. ولو أعربنا كلمة: (مالك) بدلاً، أو: عطف بيان؛ لكان في هذا الإعراب -مع جوازه- عدول عن الظاهر الشائع؛ وهو: إعراب المشتق نعتاً، لا بدلاً، ولا عطف بيان؛ إذ يغلب على الأول الاشتقاق، وعلى الأخيرين الجُمُود -كما تقدم، هذا إلى أن إضافة الوصف إلى الظرف الدال بالقرينة على الماضي أو على الدوام محضة، عند جمهور النحاة"⁽⁸⁸⁾.

مقصد أبي حيان من قوله إنَّ ما نُقِلَ عن سيبويه في إعمال اسم الفاعل غريب النقل:

وصف أبو حيان ما نُقِلَ عن سيبويه في إعمال وإضافة اسم الفاعل النكرة إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال إلى المعرفة بأنه (غريب النقل)، وقد بيَّن أبو حيان مراده من قوله هذا عندما قال كما تقدم أنه لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه والتنقيب عن لطائفه. والمعنى؛ أنَّ مقولة سيبويه هذه قلَّ من نقلها من العلماء إلا من له اشتغال وعناية بالتنقيب عن اللطائف والنواذر.

⁸⁷ العبادي، رسالة في اسم الفاعل، المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، 77/1.

⁸⁸ عباس حسن (ت1398هـ). النحو الوافي. دار المعارف، ط. 15، د.م.ن.، 38/3.

الخلاصة:

وبالنسبة لقول أبي حيان في هذه المسألة أنَّ ما نقله سيبويه عن يونس والخليل غريب النقل، أي قلَّ من نقله من العلماء المطلعين على كتاب سيبويه ولطائفه، فالكلام هنا على وجهين:

الوجه الأول: هو إذا ما حملنا كلام أبي حيان بالمطلق باعتبار جمهور المفسرين الذين سبقوه، فإن مقولته صحيحة ومقبولة؛ لأنه لم يتطرق من المفسرين إلى هذه الحيشة -حسب اطلاعنا- إلا من اصطبغ تفسيره باللون اللغوي، النَّحوي، البياني، كالزنجشري، والبيضاوي، والنسفي، ومن معاصريه ذكرها ابن جُزَي الكلي، والسَّفاقي، وهم ليسوا بالكثير.

الوجه الثاني: وهو إذا ما حملنا كلام أبي حيان على أهل الاختصاص من اللغويين والنَّحويين، فإننا نرى أنَّ كلامه فيه نظر، فالمسألة معروفة ومبسوطة في كتب النَّحْو ذكرها المبرد، وابن السراج، والزجاجي، وابن الوراق، والكرماني، والزنجشري، والعكبري، وكذلك ذكرها ابن مالك في ألفيته، وابن جزى الكلي، والسَّفاقي، وابن هشام، والشاطبي في شرحه ألفية ابن مالك، فضلاً عن المتأخرين كالعبادي، وعباس حسن وغيرهم، والله أعلم.

وعليه، فإننا نميل إلى أنَّ قول سيبويه هنا لا يصدق عليه الوصف بأنه من (غريب النقل) -كما ذكَّر أبو حيان رحمه الله في تفسيره- وذلك لأنَّ البحث في هذه المسألة ودراستها، لم يعد حكراً على بعض أهل العلم الذين كان لهم عناية بالتنقيب في كتاب سيبويه والبحث عن لطائفه، بل تناولها ثلة معتبرة من العلماء المتقدمين على أبي حيان، ليتبعهم أهل الاختصاص من المتأخرين، والله أعلم.

الخاتمة وأهم النتائج:

- في ختام هذا البحث لا بدّ من تسجيل أهم ما جاء فيه من النتائج وهي:
- 1- يعنى غرائب التفسير بدراسة بعض الأقوال الغريبة التي قد تكون بعيدة، أو ضعيفة، أو مرجوحة، أو باطلة، فلا يصح أن تكون هذه الأقوال التفسير الصحيح لآيات القرآن الكريم.
 - 2- وصف أبو حيان ثلاثة أقوال بالغرابة جاءت في سورة الفاتحة.
 - 3- وصف أبو حيان قول أبي يزيد البلخي (ت322هـ) بأنّ لفظ الجلالة (الله) أعجمي، وأراد بذلك أن قوله هذا ضعيف، لأن جمهور العلماء على أنّ لفظ الجلالة (الله) لفظ عربي الأصل.
 - 4- وصف أبو حيان تركيب كلمة (يَوْم) بالتركيب الغريب، وعنى بذلك إنّ تركيب كلمة يوم قليل نادر قلما يأتي مثله في اللغة، حيث يتوالى حرفي علة (الياء، والواو) في نفس الكلمة.
 - 5- وصف أبو حيان ما نُقل عن سيبويه في قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:4] بغريب النقل، قصد بذلك أنه لم يتطلع على مقولة سيبويه تلك إلا قلة من أهل الاختصاص.
 - 6- اتفق جمهور العلماء مع أبي حيان في المسألة الأولى والثانية وصفه الأقوال بالغرابة، أما في المسألة الثالثة، فإننا نميل إلى أنه لا يصدق وصف ما نُقل عن سيبويه في الآية بغريب النقل، فقول سيبويه مبسوط في كتب السلف وثلة من العلماء على علم به.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد الخليلي. جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل. مكتبة الاستقامة بسلطنة عمان، 1404هـ/ 1984م.
- أحمد بن محمد الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1426هـ.
- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت151هـ). كتاب السير والمغازي. تحقيق سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ط.1، 1398هـ/ 1978.
- الأعشى، ميمون بن قيس (ت7هـ). ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمايز بمصر، 1437هـ.
- الألوسي، محمود بن عبدالله (ت1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية بيروت، ط.1، 1415هـ.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر (ت328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، 1412هـ/ 1992.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ). صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط.1، 1422هـ.
- البندجي، اليمان بن أبي اليمان (ت284هـ). التقفية في اللغة. تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد، 1976م.
- البضاوي، عبدالله بن عمر (ت685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي بيروت، ط.1، 1418هـ.
- الثعلبي، أحمد بن محمد (ت427هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق الإمام ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط.1، 1422هـ/ 1992م.
- جواد علي (ت1408هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار الساقى، ط.4. 1422هـ/ 2001م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط.4، 1407هـ/ 1987م.
- ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد (ت741هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق عبدالله الخالدي، دار الأرقم بيروت، ط.1، 1416هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط.1، 1415هـ.
- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت745هـ). البحر المحيط. تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420هـ.
- الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ). حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاظي على تفسير البيضاوي، دار صادر بيروت، د.م.ن.
- الرازي، محمد بن عمر (ت606هـ):

- لوامع البيانات شرح أسماء الله الحسنى والصفات. المطبعة الشرقية بمصر، 1323هـ.
- مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط 3، 1420 هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، ط 1، 1412هـ.
- الزبيدي، مرتضى (ت1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.م.ن.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ). اشتقاق أسماء الله الحسنى. تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط 2، 1406هـ/1986م.
- الزخشري، محمود بن عمرو (ت538هـ):
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة ببيروت، ط 3، 1430هـ/2009م.
- المفصل في صناعة الإعراب. تحقيق علي بو ملح، مكتبة الهلال ببيروت، د.ط.، 1993م.
- السامري بن حسنون، عبدالله بن الحسين (ت386هـ). اللغات في القرآن. تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة بالقاهرة، ط 1، 1365هـ/1946م.
- ابن السراج، محمد بن السري بن سهل (ت316هـ). الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ببيروت، د.م.ن.
- أبو السعود، محمد بن محمد (ت982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي ببيروت، د.م.ن.
- السفّاثي، إبراهيم بن محمد (ت742هـ). المجيد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط 1، 1430هـ.
- السمعاني، منصور بن محمد (ت489هـ). تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن بالرياض، ط 1، 1418هـ/1997م.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756هـ) الدر المصون. تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، د.م.ن.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت180هـ). الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1408هـ/1988م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ):
- الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ/1974م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بصيدا، د.م.ن.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ببيروت، ط 1، 1418هـ/1998م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت790هـ). المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. تحقيق مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط 1، 1428هـ/2007م.

- الصفدي، خليل بن أيك (ت764هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ). جامع البيان في آي تأويل القرآن. تحقيق محمد شاكر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.
- الطبطبائي، محمد حسين (ت1401هـ). الميزان في تفسير القرآن. جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بإيران، د.م.ن.
- ابن عادل، عمر بن علي (ت775هـ). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر بتونس، د.ط، 1984م.
- العبادي، أحمد بن قاسم (ت992هـ). رسالة في اسم الفاعل، المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة. تحقيق محمد حسن عواد، دار الفرقان بالأردن، ط1، 1403هـ/1983م.
- عباس حسن (ت1398هـ). النحو الوافي. دار المعارف، ط15، د.م.ن.
- أبو غنيد، القاسم بن سلام (ت224هـ). فضائل القرآن. تحقيق مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير بدمشق، 1415هـ/1995م.
- ابن عرفة، محمد بن محمد (ت803هـ). تفسير ابن عرفة. تحقيق جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2008م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ). الممتع الكبير في التصريف. مكتبة لبنان بيروت، ط، 1996م.
- الغماري، عبدالله بن صديق (ت1413هـ). بدع التفاسير. دار الرشد الحديثة بالدار البيضاء، ط2، 1406هـ/1986م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت395هـ):
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق محمد بيضون. ط1، 1418هـ/1997م.
- مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر بدمشق، ط1، 1399هـ/1979م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ). كتاب العين. تحقيق مهدي المحزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م.ن.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1420هـ.
- الكرماني، محمود بن حمزة (ت505هـ). غرائب التفسير وعجائب التأويل. دار القبلية للثقافة الإسلامية بمجدة، ومؤسسة علوم القرآن بيروت، د.م.ن.
- ابن مالك الجلياني، محمد بن عبد الله (ت672هـ). ألفية ابن مالك. دار التعاون، د.م.ن، 36/1، 39.
- المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ):
- الكامل في اللغة والأدب. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ط3، 1417هـ/1997م.

- المقتضب. تحقيق محمد عبدالحالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة، ط.2، 1399هـ/ 1979م.
- الخلي، محمد بن أحمد (ت864هـ)، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). تفسير الجلالين. دار الحديث بالقاهرة، ط.1.
- محمد صديق خان (ت1307هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية ببيروت، 1412هـ/ 1992م.
- محمد عزة دَوَّزَة. التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، 1383هـ.
- المرزوقي، أحمد بن محمد (ت420هـ). شرح الفصيح لثعلب. تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى بالسعودية، د.م.ن.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (ت261هـ). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، د.ت.ن.
- الملك المؤيد، إسماعيل بن علي (ت732هـ). الكناش في فني النحو والصرف. تحقيق رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية ببيروت، ط.2000م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). لسان العرب. دار صادر ببيروت، ط.3، 1414هـ.
- النحاس، أحمد بن محمد (ت338هـ). معاني القرآن. تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط.1، 1409هـ.
- النيسابوري، الحسن بن محمد (ت850هـ). غرائب القرآن و رغائب الفرقان. تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ببيروت، ط.1، 1416هـ.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف (ت761هـ):
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق يوسف البقاعي، دار الفكر، د.م.ن.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بدمشق، ط.6، 1985م.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت213هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.2، 1375هـ/ 1955م.
- ابن الوراق، محمد بن عبدالله (ت381هـ). علل النحو. تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد بالرياض، ط.1، 1420هـ/ 1999م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي (ت643هـ). شرح المفصل للزمخشري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط.1، 1422هـ/ 2001م.